المرصد السياسي 3059

تل أبيض: نقطة ضعف الحزام الكردي السوري

بواسطة فابريس بالونش (/ar/experts/fabrys-balwnsh-0)

ديسمبر
متوفر أيضًا باللغات:
English (/policy-analysis/tal-abyad-achilles-heel-syrian-kurdish-belt) /
Farsi (/fa/policy-analysis/tl-abyd-pashnh-ashyl-nwar-krdnshyn-swryh)

عن المؤلفين

فابريس بالونش (/ar/experts/fabrys-balwnsh-0)
فابريس بالونش هو أستاذ مشارك ومدير الأبحاث في "جامعة ليون 2" وزميل زائر في معهد واشنطن

/Tal-)
abyad-
Syrian-
utip.jpg
82.jpg

تحليل موجز

في الوقت الذي تستعد فيه أنقرة لعملية توغل كبرى (https://www.washingtoninstitute.org/ar/policy-analysis/view/as-washington-prepares-to-withdraw-from-syria-turkey-is-set-to-invade) في شمال شرق سوريا قد تكون منطقة تل أبيض الحدودية الهدف الرئيسي للجيش التركي - كما قد تكون هدفاً سهلاً. فتواجد الولايات المتحدة في تل أبيض هو أكثر ضعفاً بالمقارنة مع كوباني كما أن انسحابها وشيك على ما يبدو. ويرفض سكان المنطقة وغالبيتهم من العرب [هيمنة] «وحدات حماية الشعب» القوة الكردية المدعومة من الولايات المتحدة التي تسيطر حالياً على المنطقة. وخلافاً لمنبج ونقاط أخرى إلى الغرب ليس هناك خطر من تنافس الجيش السوري على السيطرة على تل أبيض في أي وقت قريب.

وإذا سيطرت القوات التركية على المنطقة فعلاً ستتمكن من التقدم مباشرة إلى منطقة عين عيسى حيث أنّ الاستيلاء عليها قد يمكن هذه القوات من تقسيم الكتلة الرئيسية من الأراضي التي يسيطر عليها الأكراد إلى قسمين: منطقتي كوباني ومنبج إلى الغرب ومنطقتي القامشلي والحسكة إلى الشرق. ومن المحتمل أن ينذر هذا التوجه بهجوم أكبر في جميع أنحاء شمال شرق سوريا وسيصبح الأكراد بلا معين وسيكونوا لوحدهم في تلك المعركة. ونظراً للحقائق العرقية واتجاهات الحرب لا شك في أن الميليشيات العربية التابعة لتحالف «قوات الدفاع السورية» بقيادة «وحدات حماية الشعب» لا ترغب في مساعدة الأكراد على ردع الجيش التركي ووكلائه المحليين. بل على العكس يمكنها استغلال هذه الفرصة لقطع كل صلاتها بـ «وحدات حماية الشعب» وسيطرتها غير المستدامة على المناطق ذات الأغلبية العربية.

التسوية العرقية والنزوح

أسست فرنسا تل أبيض عام 1920 للسيطرة على الحدود التركية وكان سكانها الأوائل من الأرمن الفارين من العنف التركي. وكانت قبيلة البقارة وهي في الأصل من دير الزور من أوائل السكان العرب في البلدة لأنهم وصلوا كأفراد من جيش "المشرق الفرنسي" ثم قرروا البقاء. وشجعت التطورات في مجال الري على الاستيطان في المناطق الريفية المحيطة بعد الحرب العالمية الثانية وأصبحت زراعة القمح والقطن المورد الرئيسي في المنطقة. كما أصبح التهريب مع تركيا نشاطاً مربحاً أيضاً.

واليوم يعيش عدد كبير من القبائل المختلفة في بلدة تل أبيض كل في منطقته المحددة. وللأقلية الكردية جوارها الخاص أيضاً في الجزء الغربي من المدينة. ونادراً ما تكون هناك زيجات مختلطة بين الأكراد والعرب - فقد عاشت الطائفتان بشكل منفصل لسنوات عديدة ولم تؤد الحرب الحالية سوى إلى اتساع الفجوة بينهما.

ومن الناحية الإدارية لم تعد منطقة تل أبيض تابعة إلى محافظة الرقة الحكومية السورية بل إلى إقليم كوباني الكردستاني. وعلى الرغم من أن غالبية سكانها من العرب إلا أنهم لا يملكون مجلساً مدنياً يمثلهم في منبج ودير الزور والرقة وغيرها من المناطق ذات الأغلبية العربية التي حررتها القوات الكردية. وبدلاً من ذلك يتمثل هدف «وحدات حماية الشعب» في دمج تل أبيض بصورة كاملة في الأراضي الكردية التي لا تزال هذه «الوحدات» تصورها كحزام مستقل على طول معظم خط الحدود الشمالي.

وفي تشرين الأول/أكتوبر 2015 اتهمت "منظمة العفو الدولية" «وحدات حماية الشعب» بقيامها بحملة تطهير عرقي ضد العرب بسبب التقارير التي أفادت بأن بعض القرى أصبحت مهجورة. وردّت السلطات الكردية بأن السكان فروا لأنهم من مؤيدي تنظيم «الدولة الإسلامية» («داعش») وكانوا يخشون وقوع عمليات انتقامية بحقهم حالما يتم إخراج المنظمة الإرهابية عنوة من المنطقة. وسواء كان هذا الادعاء صحيحاً في هذه القرى المعيّنة أم لا فإن الكثير من العرب الذين دعموا تنظيم «داعش» فروا بالفعل من تل أبيض لذلك السبب.

انقر على الخرائط للحصول على إصدارات ذات دقة أعلى.

(https://www.washingtoninstitute.org/uploads/Maps/Syria/4-3-EthnicDivisionsNorthernSyria-hi-res.pdf)

(https://www.washingtoninstitute.org/uploads/Maps/Syria/4-3-EthnicDivisionsNorthernSyria-hi-res.pdf)
(https://www.washingtoninstitute.org/uploads/Maps/Syria/4-3-EthnicDivisionsNorthernSyria-hi-res.pdf)

وعلاوة على ذلك فقد اشتكى بعض السكان العرب الذين يعيشون تحت الولاية القضائية لـ «وحدات حماية الشعب» من جهود التكريد المحلية ومن بينها مصادرة الممتلكات واعتماد مناهج دراسية إقصائية. وكانت العلاقات بين الأكراد والعرب قد توترت منذ عام 2012 بسبب الانتهاكات التي ارتكبها الطرفان والتي شملت طرد الأكراد خلال استيلاء تنظيم «داعش» في عام 2014.

إحصاء الأقلية الكردية

في عام 2011 بلغ عدد سكان بلدة تل أبيض 20 ألف نسمة من بين سكان المنطقة البالغ 120 ألف نسمة أي كثافة سكانية بمعدل أقل من 10 أشخاص لكل كيلومتر مربع. وكان السكان يتركزون على الحدود حيث يسمح هطول الأمطار بالاستفادة منها للزراعة. وكان حوالي 70 في المائة من سكان البلدة والريف من العرب و25 في المائة من الأكراد و5 في المائة من التركمان إلى جانب بعض الأرمن.

ومع ذلك حدث تغير ديموغرافي كبير أثناء الحرب. فقد غادر نصف سكان البلدة بسبب استيلاء تنظيم «الدولة الإسلامية» وتهديدات أخرى. وفي وقت لاحق وصلت أعداد كبيرة من الأشخاص المشردين داخلياً من مدينة الرقة. وتضاعف عدد سكان تل أبيض بحلول خريف 2017 لكن معظم المشردين عادوا إلى الرقة في غضون عام عندما بدأت "عاصمة" تنظيم «الدولة الإسلامية» تتعافى من التحرير الذي حققته بشق الأنفس. وعلى الرغم من أن عدد السكان العرب في تل أبيض لا يزال أكبر مما كان عليه قبل الحرب إلا أن الوضع الاقتصادي المحلي ليس مغرياً جداً كما أن «وحدات حماية الشعب» لا تشجع على بقاء العرب من خلال فرضها سياسات تجنيد أكثر صرامة مما تفرضه في مناطق أخرى.

معظم القبائل العربية تعارض «وحدات حماية الشعب»

لم يعد الأكراد يعيرون اهتماماً كبيراً للهياكل القبلية التقليدية ولكنّ النظام القبلي لا يزال يهيمن على المجتمع العربي في تل أبيض. وقد احتفظ قادة القبائل العربية الذين لطالما حظوا بحماية نظام البعث في سوريا بمكانتهم كأعيان وبقدرتهم على التعبئة السياسية. كما أن "جيس" - القبيلة الرئيسية في منطقة تل أبيض - مقسمة إلى ثلاث عشائر قوية هي: البو عساف القريبة من «وحدات حماية الشعب» والجميلة والبو جرادة المعاديتان جداً لـ «وحدات حماية الشعب». أمّا القبائل المحلية الأقل بروزاً فهي النعيم والهنادى والبقارة والعنزة. ويشكل أيضاً تجمّعان تركمانيان قبيلتين هما السلوك وحمام التركمان.

(https://www.washingtoninstitute.org/uploads/Maps/Syria/Tal-Abyad-tribal-distribution-hi-res.pdf)

(https://www.washingtoninstitute.org/uploads/Maps/Syria/Tal-Abyad-tribal-distribution-hi-res.pdf)
(https://www.washingtoninstitute.org/uploads/Maps/Syria/Tal-Abyad-tribal-distribution-hi-res.pdf)

تُعتبر "جيس" قبيلة محاربة تربطها علاقات قوية مع تركيا ولديها تاريخ حافل بالصراعات مع أكراد كوباني الذين تقع أراضيهم الزراعية في الجوار. وقبل الحرب كانت القبيلة قريبة من نظام الأسد ولكن بمجرد انسحاب القوات الحكومية في تموز/يوليو 2012 حاولت أن تتصرف وكأنها سيّدة المنطقة. ولكن بعد فترات من الفوضى واستيلاء المتمردين احتلت «وحدات حماية الشعب» مدينة تل أبيض لبضعة أيام في آذار/مارس 2013 مما دفع بعض عشائر قبيلة "جيس" وغيرها من القبائل العربية إلى طلب المساعدة من «جبهة النصرة» التابعة لتنظيم «القاعدة» (والتي شملت كوادر تنظيم «الدولة الإسلامية» في ذلك الوقت). وبالإضافة إلى طرد [قوات] «وحدات حماية الشعب» من المنطقة قام هذا التحالف العربي بتهجير السكان الأكراد بأكملهم وتدمير منازلهم خلال العملية.

وفي وقت لاحق عندما بدأ تنظيم «الدولة الإسلامية» بالاستيلاء على شرق سوريا اتخذت العشائر التابعة لقبيلة "جيس" مسارات مختلفة: فقد أيدت عشيرتا الجميلة والبو جرادة التنظيم في حين ساعدت البو عساف في إنشاء الجماعة المتمردة «لواء ثوار الرقة» وشاركتا في تحرير تل أبيض من قوات «داعش» عام 2015 (تَغيَّر اسمها في النهاية إلى «جبهة ثوار الرقة»). وبالمثل شارك أعضاء من قبائل النعيم والبقارة والعنزة في تحرير الرقة تحت راية «لواء صقور الرقة». ولكنّ العديد من القادة البارزين في الميليشيات القبلية فرّوا إلى نظام الأسد في عام 2017 كما أن ولاء من تبقى منهم مع «قوات الدفاع السورية» يبقى أمراً مشكوكاً فيه.

أما قبيلة الهنادى فقد بقيت محايدة إلى حد كبير خلال هذه الصراعات الأمر الذي وضعها في مركز جيد لحل المشاكل بين القبائل الأخرى لا سيّما وأن عضو الهنادى عيسى إبراهيم يشغل حالياً منصب رئيس "لجنة مصالحة" تل أبيض. ولكن في أيلول/سبتمبر من هذا العام سارت عملية خاصة بالمجندين التابعين لقوات الأمن الكردية "الأسايش" بشكل سيئ في معقل الهاندى الريفي في الخالدية. فقد اعتُقل حوالي خمسين رجلاً وسط احتجاجات محلية وتوفي أحدهم أثناء نقله إلى تل أبيض مما دفع القبيلة بأكملها إلى مناهضة «وحدات حماية الشعب». كما أحكم الأكراد قبضتهم على المجتمعات المحلية التركمانية لأنها تدعم تنظيم «الدولة الإسلامية» ولها صلة طبيعية مع تركيا.

وفي الوقت الحالي يحرص اللاجئون العرب من تل أبيض على العودة إلى المنطقة بالقوة بمساعدة تركيا. وقد تدرّب الكثير منهم في معسكرات الجيش التركي في سانليورفا وأكاكالي البلدة الحدودية الأقرب إلى تل أبيض. ويمكن استخدام هؤلاء المتدربين الشباب في طليعة الجيش لـ "تحرير" المنطقة كما فعل الجيش التركي عندما استخدم وكلاء آخرين أثناء غزوه منطقة عفرين الكردية في شمال غرب سوريا. كما أن لهذه الاستراتيجية فرصة أفضل للنجاح (وتجنب الاستنكار الدولي) في تل أبيض لأن غالبية السكان هم من العرب بخلاف عفرين حيث يشكّل الأكراد أكثر عدداً. فعلى سبيل المثال هربت عشيرة السخانة من تل أبيض في أيار/مايو 2015 والتمست اللجوء في تركيا ومنذ ذلك الحين صادرت «وحدات حماية الشعب» منازل سكانها. وحالياً يتظاهر هؤلاء بانتظام على الجانب التركي من الحدود للمطالبة برحيل «وحدات حماية الشعب» كما تستعد ميليشياتهم للمشاركة في أي تقدم ضد المدينة.

فابريس بالونش هو أستاذ مساعد ومدير الأبحاث في "جامعة ليون 2" ومؤلف دراسة "معهد واشنطن" لعام 2018 بعنوان "الطائفية في الحرب الأهلية السورية: دراسة جيوسياسية **(http://www.washingtoninstitute.org/policy-analysis/view/sectarianism-in-syrias-civil-war)**". ❖

موصى به

BRIEF ANALYSIS

Iran Takes Next Steps on Rocket Technology

/ /

◆

Farzin Nadimi

(/policy-analysis/iran-takes-next-steps-rocket-technology)

تحليل موجز

السعودية تُعدّل تاريخها وتقلّص من دور الوهابية

فبراير

◆

سايمون هندرسون

(/ar/policy-analysis/alswdyt-tudwl-tarykhha-wtqlws-mn-dwr-alwhabyt/)

BRIEF ANALYSIS

Targeting the Islamic State: Jihadist Military Threats and the U.S. Response

February 16, 2022, starting at 12:00 p.m. EST (1700 GMT)

◆

Ido Levy ,
Craig Whiteside

(/policy-analysis/targeting-islamic-state-jihadist-military-threats-and-us-response)

TOPICS

السياسة العربية والإسلامية **(/ar/policy-analysis/alsyast-alrbyt-walaslamyt)** الشؤون العسكرية والأمنية **(/ar/policy-analysis/alshwwn-alskryt-walamnyt)**

المناطق والبلدان

سوريا **(/ar/policy-analysis/swrya)** تركيا **(/ar/policy-analysis/trkya)**